نوفيلا

مليكة

مليكة

قصة قصيرة

مروة اليماني

⁂ حقوق النشر والملكية الفكرية
محفوظة للكاتب المذكور أعلاه.

الساعة الثانية عشر مساءاً كانت الأجواء هادئة قبل أن تنقلب الدنيا رأس علي عقب بعد إعلان حالة الطوارئ ووصول مريضه أصيبت في حادث سير مذ قليل ولكن حالتها خطيرة جداً، جري الممرضين الي الاستقبال وهرولوا بالترولي بسرعه لغرفة العمليات ولحق الأطباء بهم، حاول الاستقبال التواصل مع أهلها من خلال شريحة هاتفها الذي أصبح كالهشيم، وأتي الجميع مهرولين وأمها من فرط بكائها وقعت مغشي عليها، كان الجميع يترقب خروج الطبيب الذي تأخر بالداخل كثيراً.

كانت تشعر بما يحدث حولها ولكن لا تقوي علي الحديث ولا حتي فتح عينيها بحركة بسيطة، شعرت أن روحها تنساب من بين أضلعها وأن الأجل قد أقترب ولكن عقلها يأبي أن يتركها دون أن يكمل دورها للنهائية ويجلدها علي ما فعلته به وبنفسها الآن.

قبل هذا الحدث في بيت مليكة

جلست تراقب عقارب الساعة بترقب والشوق يعتريها، وهي تضرب بأظفارها الطويلة علي شاشه هاتفها بتوتر وباقتضاب، كان بعض أفراد العائلة يسمعون مسلسلهم المفضل والبعض الآخر تشغلهم هواتفهم، ففقد البيت روحه ودفء العائلة.

وصلتها رسالة علي الواتس آب أطلعت علي ما فيها وابتسامه خفية زينة محياها، فاستأذنت من عائلتها ودلفت إلي غرفتها مدعية أنها ستخلد للنوم ظلت تتحدث في الشات : اشتقت لك.

أتاها الرد فابتسمت وقالت: لماذا تأخرت هكذا، ألا تعلم أن كل دقيقة تمر عليَّ أكاد أموت فيها من الانتظار.

كان الرد المعتاد بالاعتذار الذي اعتادتهُ لآلاف المرات منه ولكن لم تكن تبالي بالأمر يكفيها أنه يحدثها في النهائية.

ظلت تتحدث بملل وهي تتطوق لسماع صوته الذي صارت أذُناها تدمنه، حتي تأكدت أن الجميع قد خلد للنوم فاتصلت به وظلت تعاتبه وتلومه تارة وتستقبل مغازلاته فتهدأ تارة أخري حتي غفت علي هاتفها كالعادة.

أغلق الهاتف وتنهد بضجر صارت تصرفاتها تزعجه ولم يعد يتحمل تعلقها هذا!، أتصل بفتاة أخري!.

قال: اشتقت لكِ ...أود أن أراكي.

سمع صوت ضحكتها وبعدها قالت: أنسي أنا لست بديل لأحد، وأنت لم تنتهي بعد من علاقتك مع مدللتك الحمقاء تلك.

_: أعدك بأن ذلك سيكون قريباً لا تقلقي أنا لم أعد أحتمل إزعاجها المستمر، ولكن الأمر كان يحتاج لبعض الوقت، وأعتقد أن الوقت قد حان الآن ولكن أن وافقتي أن نتقابل اولاً.

_: بل حين تنتهي أنت أولاً، كما أخبرتك لست بديل أحد وخاصة مليكة تلك، مع السلامة.

أغلق الهاتف بملل وقد أعجبته تلك العنيدة التي لا تستسلم حتي لكلمة غزل واحده منه وكأنها كالجبل أمام تصرفاته وكلماته، بينما تلك الحمقاء التي غفت لا تدري بما يفعل، لم تفهم أنه يتسلى بها فقط كغيرها من الفتيات اللاتي تعرف عليهن .

وأن أنتِ هُنتِ علي نفسك فعلي الآخرين تهونِ

وأن أنتِ أرخصتِ نفسك فستصبحين أرخص ما في الكونِ

يا بنت حواء قد خُلقتي عزيزةً فإياكِ والمَيَلانِ

عن دربِ أمك والصالحات فذاك هو الخذلانِ

(مروة اليماني)

كانت الشمس قد أشرقت ولكن شمس مليكة لم تشرق بعد، خرجت من غرفة العمليات علي الترولي وانتقلت إلي الغرفة كان الجميع يبكي عليها فأنها مليكة مدللة البيت بل العائلة بأكملها، من تملك قلوب الجميع وأصغر فتيات العائلة والبنت الوحيدة لأبيها، كل شيء متاح لها وأي شيء تتمناه يكون بين يديها، لا أحد في البيت يرفض لها طلب. وضعها الأطباء علي الأجهزة وحين خرج الطبيب توجه

أبيها إليه وقال: ماذا بها يا دكتور؟... أرجوك ساعد أبنتي أنا لا أقدر علس فراقها وأمها منهارة كما تري ...سنموت أن حدث لها شيء .

_: هي الآن في غيبوبة وبين يدي الله أدعو لها أن تفيق منها.... وأيضاً سنحتاج لبعض العمليات فحالتها حتي الآن غير مستقرة.

خانته دموعه وفرت من بين مقلتاه ونظر للأعلى وكأنه ينظر للسماء وهو يقول يااااا رب ...اللهم لا ترني سوء في قرة عيني ....اللهم أشفها شفاء لا يغادر سقما فأنت الشافي لا شافي إلا أنت يا رب العالمين، وظل يردد بالدعاء لما يخبر أمها أو أخواتها عن كلام الطبيب عن سوء حالتها وأخبرهم فقط أن يدعوا لها .

قبل الحادث بأسبوع، خرجت من عملها وتوجهت للمكان الذي أخبرها أنه ينتظرها فيه لطالما تقابلا هناك فهذا مكانهم المفضل الذي شهد علي أول لقاء لهم، كانت ترتدي ثيابها المفتنة تضع كل ما تملك من مساحيق التجميل وتطلق العنان لشعرها الأسود يتطاير خلفها فكانت مفتنه بشكل لا يوصف بتلك الثياب التي تفسر كل شبر في جسدها!.

أغلقت الموسيقي التي كانت تسمعها في السيارة ونزلت وهي تبتسم وتشتاق لرؤيته رغم أن لقاءهم الأخير كان منذ يومين فقط بعد مكالمتهم الأخيرة ولكن كان يبدوا عليه العجلة وعدم الرغبة في اللقاء مما قلقها حيال ذلك ولكنه برر ذلك بمشاكل مع أبيه في البيت والعمل فلم ترد أن تتحدث في الأمر أكثر من ذلك، دلفت للداخل وجلست أمامه وهي تبتسم، بادلها بابتسامه بسيطة قبل أن يقول: أأطلب لك مشروبك المفضل أم ستتناولين الطعام أولاً.

_: بل ستخبرني أولاً لماذا قلت أن هناك شيء هام جداً تريد أن تقوله ولم تستطيع أن تخبرني به في الهاتف.

صمت قليلاً وبدأ عليه التردد والحزن أو هكذا كان يدعي، شعرت بالقلق حيال ذلك فقالت: لماذا تصمت هكذا! ... أخبرني ألان ماذا كنت تريد أن تقول.

_: ألم أخبركِ بأن هناك الكثير من المشاكل مع أبي ولكن لم أخبرك ما هي.

أومأت برأسها وقالت: أهاا وماذا بعد؟!.

_: أبي يرفض موضوعنا وبشدة حاولت كثيراً أقناعه بالأمر ولكن لم يجدي ذلك نفعاً وأيضاً أخبرني بأنه سيخطب لي أبنة صاحبه وشريكة وأنه أنهي الأمر ولن يرجع فيه أنا أسف حبيبتي لا يمكن أن نكمل في تلك العلاقة.

ضحكة بهستيرية وقالت: لقد صدقتك عزيزي حقاً أنت ممثل بارع.

_:مليكة أنا لا أمثل... هذا ما حدث فعلاً أعلم أن الأمر صعب عليكِ ولكن تأكدي أنه أصعب عليَّ بكثير.

نهض ليذهب فأمسكت بيده قائله: ماذا!... ماذا تقول... ولكني أُحبك.

نظر أرضاً وهو يبعد يدها عن يده وقال: وأنا أيضاً أُحبك.... أحببتك كثيراً ولكن في النهاية يبدوا أن قدرنا ألا نبقي سوياً أنا أسف ملاكي.

تركها ورحل ودموعها تنهمر وقفت مكانها تنظر لطيفة حتي أختفي من أمامها فخرجت والجميع ينظر لها، وصعدت سيارتها وعادت لبيتها لم تخرج من غرفتها حتي صباح يوم الحادث.

عودة للوقت الحالي:

أتي الطبيب ومعه الممرضة ليطمئن علي حالة مليكة الآن، أطمئنت الممرضة ان المحاليل انتهت فبدلتها حين خرجوا ذهبت أمها إليه وتوسلتهُ بأن تري أبنتها، فشفق علي حالتها وسمح لهم بالدخول للغرفة ولكن النظر لها من بعيد من خلف الزجاج وأخبرهم أنها تشعر بهم وتسمعهم ولكن عقلها وجسدها لا يستجيب لتلك المحفزات.

رحل الطبيب ومعه الممرضة قال: أخشي أن نخسر تلك الفتاة حالة أهلها صعبة للغاية.

-: أجل لم تكف أمها عن البكاء منذ أتت إلي هنا.. شفاها الله.

بينما ظل الجميع يدعوا لها وهم ينظرون لها بألم وبعد قليل رحلوا لأن الطبيب أخبرهم أن وجودهم هنا ليس له أي فائدة وأنها لن تفيق الآن علي الأرجح.

هل سيكتب لمليكة النجاة أم أن غيبوبتها تلك هي أيام النهاية؟!

(٢)

صباح يوم الحادث

كانت مليكة لا تزال تجلس علي مقعدها منذ ليلة أمس لما تجف دموعها بعد وكلما تذكرة أجهشت في البكاء فهي لم تتخيل الفراق أو لنكن أصح في التعبير هي لم تدرك أنها مجرد لعبة يتسلى بها فقط ولا رغبة له فيها! .

أتصلت بها صديقتها مجدداً وظلت تُلح عليها للذهاب معهم اليوم حتي اقتنعت ورضخت لها في النهاية؛ لتنهض وترتدي ثيابها بملل وذهبت لهم؛ ظلت طول الوقت معهم ولكن عقلها ليس هنا! مشغول فيمن شُغل به دائماً.

قالت لها صديقتها المقربة: ألن تخبريني ما بكِ يا مليكة.

نظرت لها ب يئس ولم تجيب فقالت: علي راحتك ولكن متي شئتِ الحديث تذكري اني بجوارك عزيزتي.

أكتفت بتلك الابتسامة البسيطة الي ان قالت أحد الفتيات التي معهم: أليس هذا هشام من تلك التي معه.

هنا وقفت حين سمعت أسمعه ونظرت للطاولة التي في نهاية المكان يجلس عليها وكانت تلك الفتاه التي معه توليهم ظهرها، نهضت مليكة لترحل، فتبعتها صديقتها تستفهم عن ما حدث، فأبعدتها عنها و ولت مسرعة لسيارتها التي انطلقت بها تسابق الريح لا تعرف إلي أين تذهب ولا إلي متي ستظل هائمة هكذا حتي توقفت بسيرتها وظلت تبكي حتي فرغت عينيها من الدموع.

لم يستمر بقائها هكذا كثيراً، ولكن لم تكن تلاحظ أن الوقت قد تأخر وأوشك علي الاقتراب من منتصف الليل، حتي شعرت ببرودة الجو فنظرت في ساعتها وقتها فقط قررت الرحيل،

كانت تقود بسرعه جنونية ونظراً لتأخر الوقت كانت أعداد السيارات الموجودة في الطرقات قليله إلا تلك الشواحن الكبيرة التي من عادت أصحابها السفر ليلاً، كانت

تشعر بالدوار فهي لم تأكل أو تشرب منذ الصباح والصداع يكد يفجر رأسها من فرط البكاء.

بعد قليل بدأت تركز في طريقها فوجدت أنها قد سارت في طريق خاطئ دون أن تشعر كان ضيق للغاية يكاد يتسع لمرور سيارة واحده فقط، فتوقفت واستدارت بسيارتها، وكانت تسير في طريق مخالف حتي ظهرت أمامها تلك الشاحنة العملاقة، حاول السائق جاهداً أن يتفاداها، فاصطدمت بالشجرة الكثيف الموجود علي حافة الطريق وكاد هو الآخر أن يصطدم ولكن نجي في اللحظة الأخيرة، هبط من الشاحنة ونظر داخل السيارة.

كانت الدماء تسيل من جبينها المُتَّكِئُ علي المقود، حاول فتح الباب ولكن فشل، فاتصل بالإسعاف التي أتت ومعها الشرطة لأخذ أقوال هذا الرجل، بينما حملها رجال الاسعاف علي الفور وتوجهوا مسرعين إلي المستشفى.

مر شهر علي بقائها في هذا الفراش ترقد فيه كما الأموات لا يدل علي حياتها شيء سوي هذا الجهاز الذي يعلو ويهبط ببطء،

كانت العائلة تتردد علي زيارتها بين الحين والاخر، وما كانت دموع أمها تتوقف عن الهطول كلما رأتها بوجهه الشحوب وجسدها الهزيل.. حتي أتى هذا اليوم.

كانت الممرضة تغير لها المحاليل الشيء الوحيد الذي تتغذى عليه تلك المسكينة شعرت بحركة في يد مليكة ظنت أنها تتوهم لأنها لم تنم جيداً البارحة،

فنظرت مجدداً تجاه يدها تنتظر أن تحركها ثانية او أن يحدث أي شيء مفاجئ علي حالة تلك الفتاه، مرت دقائق ولا شيء جديد فقالت لنفسها أنها ربما توهمت حقاً وقررت الخروج،

حتي توقف متصلبة مكانها حين سمعت هذا الصوت الخَائر : أريد ماء.

استدارت ونظرت خلفها، فوجدتها قد فاقت، أسرعت تحضر الماء و تخبر الطبيب الذي أتى علي الفور.

بينما كانت هي تطلع في الغرفة حولها وتنظر لتلك الاشياء الموضوعة في جسدها تحاول أن تتذكر أي شيء يجعلها تفهم أين هي الآن ولما،

تذكرت تلك الحادث فنزلت دمعة منها هاربة فمسحتها بجفاء وقالت توبخ نفسها: كفاكِ بكاء عليه مثل الأطفال... ألا يكفيكِ أنك كدتِ تموتين بسبب هذا الخائن.

دلفت الممرضة فقالت مليكة: أين أمي وأبي ألا يوجد أحد هنا؟.. وماذا حدث معي؟.. هل يمكنني العودة للبيت؟..

: انتظري حتي أُجيب أولاً... تفضلي تناولي بعض الماء وسأخبرك بكل شيء تريدين لا تقلقي.

أخذت منها الماء الذي رفعته وكادت تتجرعه دفعة واحده فقالت لها الممرضة وهي تأخذه من علي ثغرها: علي مهلك ليس الكثير منه الآن... بعد قليل يمكنك أن تشربي مجدداً.

قال الطبيب الذي دلف بعدما علم بأنها فاقت: ها كيف حالك الأن

-: في أفضل حال والحمد لله.

أكملت وهي تنظر للممرضة : والان أخبريني ما حدث.

-: حسناً... صُدمتِ في شجرة حين حاول سائق الشاحنة أن يفاديكِ واتو بك هنا علي الفور فعلنا معك اللازم وأنت كنت في غيبوبة طوال الشهر المنصرم.... والحمد لله ها قد عودتي.

أيعقل أنها غابت عن الوعي كل هذه الأيام، ولكنها لا تشعر أنها غادرت إلا لدقائق معدودة كيف يحدث ذلك(سبحان الله العظيم)

قالت متمتمه: الحمد لله... ولكن أين عائلتي؟

: جميعهم كانوا يأتون لزيارتك لا تقلقي أخبرنهم وهم في طريقهم إليكِ...يكفي هذا عليكِ أن تستريحي قليلاً.

خرجت وتركتها تستريح، كانت تفكر في أمها وأبيها كم اشتاقت لرؤيتهم، تذكرت ما شعرت به في غيبوبتها تلك كانت تشعر بأصواتهم من حولها ورجاء أمها لها أن لا تتركهم وكثير من الأصوات، ولكنها لم تكن تشعر بجسدها نهائي، وكانت تري حياتها أمامها بكل دقة وكأنها في سكرات الموت يا لهُ من ألم حين تذكرت ما فعلت كيف كانت ستلاقي ربها علي هذا الحال،

ماذا ستقول له أن سألها علي ما فرتت من صلاة وصيام والقرآن.. وعري وأحاديث مع هذا وذاك وموسيقى وسهرات وغيبة واستهزاء....و غيرها من الخطايا التي

تنغمس فيها من أخمصها حتي شعرها، فهي تغرق في بحر من الذنوب لا أول له ولا أخر.

لأول مرة تشعر بالتقزز والاشمئزاز من نفسها وحالها تلك، حمدت ربها أنها لم تُقبض علي تلك الحال وتذكرت ما كانت تراه من أحلام، كانت تري نفسها بمنامة بيضاء فوق السحاب تجلس بكبر وتعالي وفجأة تسقط بشدة فترتطم بالأرض وتخرقها حتي ما يسمي بالأرض السابعة وفجأة يتحول كل شيء من حولها كأنها في براكين من نار أعاذنا الله واياكم.

قال تعالي

(أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين (٥٦) أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين (٥٧) أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين (٥٨) بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين (٥٩) ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين (٦٠) وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون (٦١)). (أ)

دلفت أمها مهرولة تحتضنها بشوق ودموعها تنهمر قالت: حمد لله على سلامتك يا قرة عيني.

: سلمك الله من كل سوء يا أمي.

دلف البقية وسلموا عليها بحفاوة، قالت مليكة: متي سأعود للبيت؟

(أ) (على ما فرطت في جنب الله) قال الحسن : قصرت في طاعة الله . وقال مجاهد : في أمر الله . وقال سعيد بن جبير : في حق الله . وقيل : ضيعت في ذات الله . وقيل : معناه قصرت في الجانب الذي يؤدي إلى رضاء الله . والعرب تسمي الجنب جانبا) . (وإن كنت لمن الساخرين) المستهزئين بدين الله وكتابه ورسوله والمؤمنين . قال قتادة : لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر بأهل طاعته

أخبرها أبيها أنه سيذهب ويسال الطبيب وبالفعل خرج هو وأخيها الأكبر بينما قالت هي لأمها: رغم أني لا أشعر أني غبت كثيراً ولكني أشتاق لكِ كثيراً يا أمي وأشتاق لغرفتي ولصديقاتي أيضاً، أعلم أنهم ايضاً يشتقون إلى ألم يخبرهم أحد أني صرت بخير الآن؟

-: لا لم يخبرهم أحد.... أري أن نتحدث في هذا الأمر لاحقاً.

بعد فترة لا هي بالطويلة ولا بالقصيرة عاد أبيها قائلاً: ها قد انتهت الإجراءات ويمكنك العودة معنا ولكن سيطمئن الطبيب علي حالتك أولاً قبل أن نذهب.

بعدما انها الطبيب فحصها، ارتدت ثيابها وخرجت مع أبيها تتأبط ذراعه اليمني.

مر يوم واحد بعد عودتها من المستشفى، كانت بغرفتها حين أتت أمها وأخبرتها أن صديقاتها بالخارج، سمحت لهم بالدخول ظنن منها أنهن (شلتها) كما تدعوهم، ولكن صعقت حين علمت من هم أنهم سارة وخديجة أكثر من ضايقت في الجامعة وكانت دائماً تسخر منهن وتدعوهن بالرجعيات والمتشددات لانهم يرتدون النقاب، فما كانت تترك فرصة للسخرية منهم إلا استغلتها وأن لم تجدها اختلقتها ولكن ها هم يبادلون أساءتاها لهن بالإحسان كيف يفعلون ذلك ويأتون لزيارتها في مرضها بينما لما يسأل عليها من كانت تدعوهم أصدقاء لها وهم كانوا ولا يزالون يقضون وقتهم ويستمتعون ولما يكلفوا أنفسهم حتي واتصلوا بها أهذه هي الصداقة حقاً.

ما صعقها أكثر حين دخلت أمها وقالت بترحاب وهي تضع أكواب العصير لهن: تفضلن يا فتيات... لا تصدقي يا مليكة كم يحبونك لم يتركوا أسبوع إلا وأتو ليطمئنوا علي حالتك وأنتِ في المستشفى.

قالت سارة: لم نفعل شيء يا خالتي مليكة مثل أختي تماماً شفاها الله وعفاها وأبعد عنها كل شر.

قالتا خديجة وأم مليكة: أمين.

كانت تخجل من نفسها كثيراً وتستحقرها، كيف لهن أن يملكن تلك القلوب الطيبة المتسامحة ليغفرن لها كل ما فعلت بكل هذه البساطة بمجرد علمهم بمرضها.

خرجت أمها فقالت مليكة بخجل ولا زالت تنظر في الأرض: أ.. أسفه يا فتيات علي كل ما فعلت بكن... أسفه.

وانهمرت دموعها قامتا واحتضناها قائلين: لا تبكي يا حبيبتي.... لم يحدث شيء نحن نحبك وسامحناكِ وكأن شيء لم يكن.

قالت خديجة ممازحة : أن استمريتِ في البكاء هكذا فسأبكِ أنا أيضاً وكذلك سارة وما أدراكِ أن بكت ساره ربما تقتلع الحائط.

ابتسمت وقالت: أنتن حقاً رائعات ليتي بوسعي أن أكن مثلكم... ولكني أجرمت كثيراً في حق نفسي وحق الكثيرين لن يسامحني الله مهما فعلت.

قالت سارة: حبيبتي لا تسيء الظن بالله عز وجل أن الله يغفر الذنوب جمعياً إلا أن يشرك به... أأنت أشركتِ بالله؟

هزت رأسها نافية فقال سارة: حسناً أنتِ لم تشركِ بالله وتظنين أنه لن يغفر لكِ.. بل و الاعجب أن هناك آيات في القرآن تخبرنا أن الله سيغفر لمن أشرك به لو فقط عاد إليه تائبا

{قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ} (الأنفال: ٣٨) وأحاديث كثيرة ومنها أن التائب لا ذنب له...مهما كانت ذنوبك حتي ولو بلغت عنان السماء الله يغفرها لكِ لو عدتي وندمتِ عليها.

و قال تعالي (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ")

اردفت خديجة: وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- فيما يرويه عن ربه: "يا ابنَ آدمَ إنَّكَ ما دعَوتَني ورجَوتَني غفَرتُ لَكَ على ما كانَ فيكَ ولا أُبالي ، يا ابنَ آدمَ لو بلغَت ذنوبُكَ عَنانَ السَّماءِ ثمَّ استغفرتَني غفرتُ لَكَ ولا أبالي ، يا ابنَ آدمَ إنَّكَ لو أتيتَني بقِرابِ الأرضِ خطايا ثمَّ لقيتَني لا تشرِكُ بي شيئًا لأتيتُكَ بقرابِها مغفرةً".

قالت مليكة وقد تجمعت الدموع في عينيها مجدداً: يا الله كم أن الله جميل رحيم واسع المغفرة حقاً.... أعدكم أنني سأجاهد نفسي واتوب... اللهم أرزقني توبة نصوح.

تحدثوا معها تن التوبة النصوح وشروطها وعن صلاة التوبة ايضاً. **(ب)**

ب) صلاة التوبة اتّفق العلماء على مشروعية صلاة التوبة، واستندوا على عدّة أحاديث وردت عن النبي صلّى الله عليه وسلّم، وتكون صلاة التوبة بأداء التائب

كانت مليكة تستمع لهن بحب وفرح وحين انتهين قامت واحتضنتهم بحفاوة وقالت: جزاكم الله عني خيراً... سأقوم الآن وأصليها بعد أن أغتسل لن أسوف كي لا أكسل عنها.

-: حسنا حبيبتي تقبل الله منكي وهدانا أجمعين سنرحل نحن ونراكِ في الجامعة غداً ستأتين بالتأكيد أوشكت الامتحانات علي الاقتراب.

أومأت لهن وقالت: أجل سآتي.

رحلت الفتيات فقامت هي واغتسلت، ثم صلت وكانت تكيل سجودها وهي تبكي وتدعو الله أن يغفر لها.

ركعتين بشكلٍ منفردٍ؛ لأنّها من النوافل التي لا تُصلّى جماعةً، كما يستحبّ للتائب أن يستغفر الله -تعالى- بعد الصلاة،..

ويحرص على الاجتهاد في عمل الصالحات مع الصلاة، ويجوز للمصلّي أن يقرأ ما يشاء من الآيات، وتصلى هذه الصلاة في أي وقتٍ دون استثناءٍ.

شروط التوبة الصادقة والنصوح لا بدّ أن يتوفّر فيها شروط عدةً؛ منها: الندم على ما قام به التائب في الماضي. ترك الذنوب ورفضها طاعةً لله تعالى. العزم والإصرار على عدم الرجوع إلى المعصية. إرجاع الحقوق إلى أصحابها من أموالٍ، فيُرجع لهم المال إلّا إن سامحوه، وإن كان قد تكلّم في أعراض الآخرين عليه أن يطلب السماح منهم، وإن كان في ذلك شرٌّ عليه فله أن يترك ذلك ويدعو لهم ويذكرهم بكلّ ما فيه خير في الأماكن التي ذكرهم فيها بالسوء.[٦] الإخلاص لله وقصد وجهه للفوز بالثواب والنجاة من النار، كما لا بدّ أن تكون توبة العاصي قبل فوات وقتها بطلوع الشمس من المغرب أو حين حضور الأجل.

فضل التوبة إلى الله -تعالى- لها فضائل عديدةٌ، منها:[٩] سببٌ لمحبة الله عزّ وجلّ؛ فإنّ الله يحبّ التوابين. سببٌ للعفو عن السيئات وقبول الأعمال. سببٌ للنجاة من النار ودخول الجنة. سببٌ في فلاح العبد. سببٌ لنيل رحمة الله ومغفرته. سببٌ للأجر العظيم وتحقيق الإيمان. نيل دعاء الملائكة. سببٌ في كسب الحسنات بدل السيئات. سببٌ لكلّ خيرٍ. فرح الله -تعالى- بتوبة عبده. سببٌ في زيادة القوة ونزول البركة من السماء.

في الصباح استيقظت لتذهب إلي الجامعة ارتدت ثيابها، ووقفت تطالع نفسها في المرأة كيف ستخرج بهذه الثياب المتبرجة بعدما عاهدت الله علي ان لا تعود لمثلها أبداً فتحت خزانتها وحاولت أن تبحث عن أكثر شيء واسع عندها بالكاد وجدته بصعوبة كان بِنطال من نوع هاي ويست (بنطال جيبه واسع) وبلوزة واسعه بعض الشيء تتخطي كمر البنطال بدرجات بسيطة، وضعت علي رأسها الحجاب واحكمته وأتت لها فكره فنزلت مسرعة.

قادت سيارتها إلي محل ملابس، انتقت منه عباءة واسعه وفضفاضه وحجاب طويل وارتدتهم وخرجت وهي تشعر بالراحة تملأ صدرها. فتلك حلاوة الإيمان.

وصلت للجامعة لم يتعرف عليها صديقاتها في بداية الأمر حتي دققت أحدي الفتيات في وجهها فعرفتها بالت بتعجب: مليكة! هههه ماذا فعلت بنفسك لما تبدين أكبر بعشرين عاماً.

نظرت لها بتعجب ولم تجيب علي أهانتها فقط القت السلام ورحلت.

قالت أخري: ماذا بها تلك! لما تتعالم بعجرفة هكذا!

قالت أخري: أنظري هناك وستعلمين.

-: هههههه تقف مع من سارة وخديجة! الآن فهمت انضمت لهتان الرجعيتين... هههه يليق بها ذلك كانت دائماً تتباها بجمالها ومالها.

قالت الأخرى: هههه معك حق لنذهب الآن وناكل شيء تكاد معدتي تنفجر من كثرة الجوع.... ولا صبر لدي لرؤية أولئك الرجعيات.

(الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا)

ظلت مليكة تجاهد وتصبر علي أذي صديقاتها ولكن ما كان يحزنها أن هذا الأمر دائماً يذكرها بذنبها في حق سارة وخديجة حتي أتي يوماً وعطلت سيارتها فعرضت عليها سارة الذهاب معها هي وخديجة فوافقت شغلت سارة المذياع علي سورة الكهف كان الشيخ يقرأ هذه الآية (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨))

حين سمعت تلك الآية عاهدت نفسها علي عدم التأثر بكلامهن مهما حدث أو قالوا فهي لا تبتغي الآن إلا الدار الآخرة ♡

الفصل الاخير،
الجزء الأول.

انتهت رحلتها مع صديقاتها وعادت للبيت وهي تبتسم وتستقبل الحياة بتفاؤل. دلفت لغرفتها ووضعت حقيبة ظهرها التي كانت تحملها علي كتف واحد والقت نفسها علي الفراش. سمعت صوت هاتفها فاعتدلت وفتحت الحقيبة وأخرجته منها الهاتف وما أن رأت رقم المتصل حتي تحولت ملامح وجهها للعبوس وقالت في نفسها "ماذا تريد الآن يا هشام؟!" ترددت في الرد كانت هناك مشاعر بداخلها لا تزال حية! تريد أن تجيب عليه حقاً، حسمت امرها حين تذكرة قول سمية لها ونصيحتها الغالية حين قالت:

" في الحديث الصحيح عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام:

[ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاه، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس، ادخلوا الصراط جميعا ولا تعوجوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب، قال: ويحك، لا تفتحه؛ فإنك إن تفتحه تلجهُ. فالصراط الإسلام، والسوران حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم]."

لم تفهم وقتها فقالت موضحة لها: أي أن الإنسان يبقي في أمان مدام مبتعد عن الفتن وكلما طرق بابه فتنة اغلق علي نفسه وأبتعد عنها... لأنه أن فتح الباب سيلج للداخل وينغمس ويعلم الله أن كان سيخرج أم سيحبس في الداخل.

فأغلقت هي هاتفها وأحكمت الغلق وخرجت من الغرفة بأكملها كي لا تشتاق لحديثه المعسول وتلك الفكرة المُلحة التي اجتاحت عقلها وجعلتها تشعر حقاً بالحنين، وقررت ان تغير الشريحة نهائياً، فوالدها احضر لها هاتف غير الذي تهشم لكنه لم يحضر لها شريحة أخري فاطرت للعمل بتلك وعلي كل حال لم تتوقع أن يتحدث معها بعدما وجد غيرها.

اجتاحتها الأفكار من جديد وكأنها ترفض تركها و تذكرت حين رأتها مع اخري يوم الحادث، يومها تسألت هل إذا فكر في العودة لها هل توافق أم لا؟!

تعجبت من أجابتها وقتها وإجاباتها اليوم شتان بين مليكة هذه وتلك!!

نفضت الفكرة من ذهنا مجدداً وهي تلبي نداء والدتها. دلفت للمطبخ قائلة: نعم يا أمي .

- هلا ساعدتني قليلاً... أباكِ أتصل منذ قليل وعائلة صديقه ستأتي لتناول العشاء معنا... ولسوء الحظ الخادمة في أجازه اليوم .

- لا بأس يا أمي ... في النهاية ليس في يدي شيء اخر أفعله.

بدأت تساعد والدتها وهي تبتسم علي الأقل الآن ارتاحت من التفكير. وفي المساء أتت أسرة صديقه فعلاً لتناول الطعام معهم كان أبيها جليس معهم قبل ذلك واعتذر من أمها انه فجاءها بتلك العزيمة ولكنه قال أيضاً أنه لم يرى صديقه منذ زمنٍ لأنه كانوا في الخارج والتقي به اليوم صدفة وأصر علي أن يأتي هو وأسرته لزيارتهم.

جلس والدها ووالدتها وباقي أفراد العائلة معهم في الصالون بينما هي رفضت الخروج في البداية لكنها رضخت في النهاية لأمر أبيها الذي صارت تصرفاتها لا تعجبه ويراها تشدد! عجيب أمر البشر!

كانت طوال نزولها من علي الدرج تفكر كيف ستتصرف أن مد احدهم يده لمصافحتها وهي تعلم الآن حرمة الأمر شرعياً وأن رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يصافح امرأة قط.

ولكنها غيرة رأيها بعدما خالف اللقاء كل توقعاتها حرفياً حين راتهم، كان رجل في مثل عمر أبيها وزوجته ومعهم ابنهم وفتاة تبدو في مثل سنها أو اصغر من ذلك بعامين، حياها الجميع والولد وأبيه دوماً عينهم في الأرض بينما السيدة وابنتها احتضنوها بشوق وكأنهم يعرفونها منذ سنين واكتشفت حقاً أنهم يعرفونها مذ كانت صغيرة لكنها لا تذكرهم علي الإطلاق.

جلست النساء في ركن بعيد عنهم بعد ذلك حتي يتاح للجميع حريته، قالت الفتاة لمليكة: مليكة عرفتُ من والدتك انك في نفس الجامعة التي سأنتقل لها.

تحمست مليكة لهذا الامر .لا تعرف لما أحبت هذه الفتاة ربما لأنها تذكرها بصديقاتها خديجة وسمية. قالت الفتاة: أريد منك أن تُعرفيني علي كل شيء هناك أنا لا أعرف شيئاً ولا اعرف أحد غيرك أسفه أن كنت سأثقل عليك .

هزت رأسها نافية بسرعة وتلقائية وقالت: لا يا حبيبتي هذا من دواعي سروري وسأعرفك بصديقاتي أيضاً ستحبيهم جداً.

- جزاكِ الله خيراً.. أنا واثقة من ذلك أن شاء الله

سالتها وهي لا تزال تبتسم: في اي سنة أنتِ.

- بالسنة الاولي.

- بالتوفيق أن شاء الله ..و ضحكت بصوت منخفض وهي تردف: انا سأحصل علي الإفراج قريباً إن شاء الله . كان الله في عونك.

ضحكت هي الأخرى وقالت: اللهم أمين.

استمرت النقاشات بينهم وامهاتهن أيضاً يستمتعن بالنقاش، حتي صدح صوت الأذان في الإرجاء فنهضت الفتيات للصلاة والرجال كذلك. وبعد عودتهم من صلاة العشاء جلسوا ليكملوا أحاديثهم.. كان الجو ممتلئ بود وألفه حتي قرروا الرحيل لتأخر الوقت.. ولا يعلم أحد ما تحفيه الأقدار!

عادت هي لغرفتها وتدثرت جيداً لتنعم بنوم هادئ وهي مرتاحة البال من أنها لم تقع في هذا البئر مجدداً، لكن هل عساها ستصمد أم ستفتح الباب علي حين غرة وتقع في الهاوية؟!

الجزء الثاني:
من الفصل الاخير
(إن أمر المؤمن كله خير)

دلفت والدتها في الصباح لإيقاظها، فوجدتها تصلي الضحى. انتظرت حتي انتهت وقالت:

- حبيبتي مني تنتظرك بالأسفل.

أومأت برأسها، ونهضت لترتدي ثيابها كانت مني أتت لتصحبها معها كما اتفقا بالأمس. نزلت للأسفل وخرجن سوياً. وصلتا للجامعة وكانت خديجة وسمية بانتظارها ككل يوم قدمت لهن مني وتعرفت الفتيات، بعد ذلك ذهبوا معها حتي مدرجها، وبعدما تأكدوا من دخولها ذهبوا لمدرجهم، كان عقلها مشغول بما حدث بالأمس وتجاهد حتي تركز فيما يقول الدكتور. لاحظت صديقتاها التغير البادي عليها.

انتهت المحاضرة، خرجوا من المدرج بعدما علموا بأن المحاضرة الثانية ملغيه. قالت خديجة: مليكة، ماذا بكِ لما أنت شاردة هكذا؟!

- أنا بخير الحمد لله يا خديجة لا تقلقن .

قالت سمية وهي تنظر لها بشك: امممم.... متأكدة؟

أومأت برأسها مؤكده وهي تبتسم فقالت خديجة: كما شئتِ لكن تأكدي أننا معكِ متي احتاجتِ لنا أو للحديث.

ابتسمت وقالت: متأكدة من ذلك حبيبتي. أدامكم الله في حياتي.. هيا لنذهب لمني ونري أن انتهت أم سأعود بمفردي.

عادت للمنزل بعدما أخبرتها مني انها لن تنتهي الآن وستعود مع أخيها بعدما تنتهي. انقضت أيامها علي هذا الشكل تذهب للجامعة وتلتقي بالفتيات ونست تمام أمره وما حدث، حتي أتي هذا اليوم كانت ذاهبه للجامعة في الصباح وكانت أسرتها على مائدة الطعام تتناول الافطار. قال لها أبيها: مليكة ألن تتناول الافطار.

- لا. تأخرت اليوم.

- حسناً. هناك عريس تقدم لخطبتك سيأتي اليوم هو وأسرته.

رفعت حاجبيها متعجبة. قالت: من هو؟

- ستعرفين في المساء ألست متعجلة الآن . هيا اذهبي.

ظل عقلها مشغولاً طوال النهار. أخبرت صديقاتها ففرحن لأجلها. وبعدما انتهي اليوم الدراسي عادت لبيتها. في المساء في استعدت وارتدت الخمار من اللون الأبيض ودريس واسع من اللون الأزرق ولم تضع أي من مساحيق التجميل بعد شجار طويل مع والدتها التي رضخت لرغبتها في النهاية وتركتها تفعل ما تشاء. كانت متوترة للغاية ولا تريد النزول، حتي صعد والدها ليحضرها فنزلت معه.

انصدمت حين رأته لم يكن سوي بلال أخو مني وابن صديق أبيها، لا تعلم لما كانت تشك أنه هشام أو ربما هذا ما كانت تتمناه تلك الحمقاء**!!!!**

سلمت على والدته واخته وتبادلوا الحديث قليلاً وبعد فترة تركوهم للحديث بمفردهم. قال: كيف حالك يا مليكة؟

ردت وهي لا تزال تضع رأسها في الأرض وتفرق يدها بقوة: بخير الحمد لله.

ابتسم وصمت قليلاً قبل أن يقول: اممم..أتريدي الاستفسار عن شيء محدد؟

صمتت ولم تجيب وازداد توترها، كانت تشعر بالذنب يسيطر عليها ذنبها كل ما فعلت مع هشام كلامه المعسول وكل شيء حدث بينهم من تجاوزات. جاهدت لتسيطر على نفسها وتحبس دموعها التي توشك على النزول من مقلتيها.

- حسناً، سأخبرك كل شيء عن نفسي، أسمي بلال وعمري ٢٨ عام، تخرجت من كلية التجارة وأعمل مع والدي، الحمد لله أحفظ القرآن ودرست العلوم شرعية في السعودية، أحلم بتكوين بيت مسلم على الدرب الصحيح وزوجة صالحة ترعي الله في وفي بيتها وأولادها وتعينني وأعينها علي طاعة الله.

لا تعلم لما هربت الكلمات من على شفتاها أصارت مستهلكة، أصارت لا تشعر بشيء حقاً لدرجة أن الكلمات لا تريد الخروج، أم انه خجل، ربما شعور بالذنب، لا تدري؟

استرسل هو في الحديث عن نفسه قليلاً، لكنه شعر بحرجها فتوقف عن الحديث واخبرها أنه ينتظر موافقتها ودع الجميع بعضهم على وعد باتصال قريب يخبروهم فيه بالموافقة وخاصة بعدما طلب بلال كتب الكتاب وإتمام الزواج بعد امتحاناتها مباشرةً، أي في خلال شهرين أو أقل من هذا اليوم!

وافق الجميع على بلال وكانوا في انتظار رأي مليكة التي صلت استخارة أكثر من مرة ليس لشيء سوي خوفها من قصر المدة التي حددها بلال، لكنها في كل مرة تشعر بالراحة، حتي قررت أخيراً ان تخبر أبيها برأيها وموافقتها وهو بدوره اخبرهم، فأتوا جميعاً في مساء اليوم التالي وحضر المأذون لكتب الكتاب.

إن الحمد لله نحمده ونستعينهُ ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله، قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران:١٠٢]، يَا أَيُّهَاا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء:١]، وقوله سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب: ٧٠]

وبعدها تم العقد وقال "بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكم في خير"

تهللت الأسارير وارتفع صوت الزغاريد وهناء الجميع بعضهم البعض، وبعد ذلك تركوهم سوياً. ظلت تفرك بيدها بينما هو ينظر لها ويبتسم، قال ليخرجها من هذا الصمت: مبارك على أنتِ.

كانت لا تزال تقف أمامه وتضع رأسها في الأرض، شقت ابتسامه طريقها إلي وجهها قبل أن ترفعه بعدما سمعت كلماته تلك، أقترب واحتضنها فظلت تبكي بصمت، نعم هي الآن تستشعر طعم أخر طعم الحلال، تبكي لإحساسها بتلك السكينة والراحة، وتبكي ندم على ما فات.

توالت أيام وكل يوم تشعر بخلق بلال وفخرها به ويزيد حبها له وغضبها من نفسها هي بين نارين تريد أن تخبره ما فات، لكنها تعود وتتذكر كلام الشيوخ وصديقاتها فتصمت وشعورها بالذنب يكبر ويزداد.

في يوم نزلت معه لشراء فستان الفرح، جلسوا في مكان هادئ بعدما أحضروه قال لها بلال: بحبك.

صمتت وتوردت وجنتيها وكأنها تسمعها لأول مرة نعم عاد قلبها ينبض من جديد بسبب كلماته الصادقة التي تخرج من قلب صادق محب، فكانت كالمياه المتدفقة علي وردة كادت تذبل وتجف فأحيتها من جديد.

ضحك بشدة على منظرها وخجلها وقال:

- **إذا شَكَوتُ إِلَيها الحُبَّ خَفَّرَها شَكَوايَ فَاِحمَرَّ خَدّاها مِنَ الخَجَلِ**

ابتسمت وقالت: بلال كف عن هذا الكلام أرجوك.

- حسناً، لكن عندي شرط أولا.

- **ما هو؟!**

- أريد أن أسمعها منكِ.

نظرت له بتعجب وصمتت، تعلم وتدرك ما يريد، لكنها لن تستطيع، لا تعلم ماذا فعل بها، لما تكون هكذا، لما تستمع لتلك الكلمات وكأنها أول مرة وكأنها لم تجربها من قبل، أهي حقاً ولدت من جديد حين تابت؟ أمحت ذنوبها وصارت وكأنها ولدت من جديد؟

خرجت من صمتها وتوقفت عن التفكير حين سمعته يقول: أسأنتظر كثيراً؟ حسنا أعلم أنكِ تخجلين سأتركك هذه المرة، حتي تخبريني أنتِ بنفسك يوماً ما.

أيمكننا الذهاب الآن؟

- لكن لم نتناول الطعام بعد.
- أنا أريد العودة.
- كما تشائين.

عادت للبيت وهي متيقنة أن المرة الفائتة لم يكن حباً أبداً، ربما أعجاب او فراغ عاطفي أو شيء غير أنه لا يمكن أن يكون حباً.

وكانت تلك المرة الأخيرة التي تخرج معه قبل يوم الزفاف وقبل دخولها في دوامة الامتحانات، كانت زيارته لهم قليلة في تلك الفترة بل تكاد تكون منعدمة كي لا يؤثر على مذاكرتها ويعطلها بالجلوس معه.

تزوجا ومر على زواجهم شهرين أخرين، كانت في المطبخ تعد الغداء لزوجها قبل عدوته من عمله.

دلف بلال المنزل وهو يسير بخطوات هادئة حتي لا تشعر به. استند على الحائط وهو يضم إليه يداه ويتأملها بصمت وهو يبتسم، بينما هي منشغله في إعداد الطعام. استنشقت عطره الذي تميزه جيداً، ظنت في البداية أنها تتوهم لأنه تبقي على عودته ساعة أو أكثر من ذلك بقليل. التفتت فوجدته أمامها يطالعها بهيئته التي جعلتها تتطرب.

تذكرت ما حدث معها في الصباح بعدما رحل هو لعمله.

فلاش باك:

طرق الباب، فذهبت لتفتح ظنن منها أنه هو ونسي مفتاحه، لتتفاجئي بأخر من توقعت أن تراه!

قالت بصدمة: سهير! تنحت جانباً وهو تقول: تفضلي.

دلفت الأخرى بخجل وهي تضع رأسها أرضاً. دلفت مليكة وأخضرت لها الكثير من الأشياء لضيافتها، رفعت الأخرى حاجبيها بتعجب من معاملة مليكة معها رغم كل ما فعلت. جلست مليكة بجوارها وقالت: كيف حالك.

- بخير.

- الحمد لله.. تأملت وجهها والكدمات التي به وهذا الضعف الواضح عليها وقالت بقلق حقيقي وصادق: مما هذه الكدمات؟

- سأخبرك كل شيء، لكن أولاً أريدك أن تسامحيني هذا ما جئت لأجله اليوم.

- أسامحك؟!... أنا نسيت كل شيء وكأنه لم يحدث يا سهير نحن أخوة في النهاية.

- أنتِ حقاً جميلة وطيبة يا مليكة.. لم يكن هشام يستحقك حقاً.. لا يليق به إلا مثلي.

نظرت لها بتعجب لا تفهم ما تقول، قالت: ربما أنتِ لا تعرفين ما حدث.

- أنا بالفعل لا افهم شيئاً مما تقولين.

- سأخبرك بكل شيء.

أخبرتها أنها هي تلك الفتاة التي تركها هشام لأجلها، ولم تتبين هي من ملامحها يوم الحادث، ألقت على أذنيها كل شيء حدث وكيف بدأ الأمر وأوقعت به حين علمت أنه يريد أن يتعرف عليها، فعلت كل هذا لتنتقم منها، وأخبرتها عن زواجهم وعما يفعله بها كل ليلة من ضرب وأهانه ويتحدث مع أخريات أمامها ولا يعبأ بكرمتها وأكثر من هذا بقليل.

ظلت هي تستمع لها بصمت والصدمة تعتري وجهها، حتي انتهت وهي تبكي بشدة وتطلب منها أن تسامحها. نهضت واحتضنتها وهي تمسد على شعرها وتهدئاها حتي هدأت أخيراً، أخبرتها أنها تسامحها وكأن شيئاً لم يكن، وساعدتها بعدما اتصلت على محامي أبيها وذهبت معها إليه حتي تتمكن من الطلاق، عادت بعدها لبيتها وهي تفكر في زوجها بلال ومعاملته معها وتقارنها بمعاملة هشام مع زوجته، حتي وأن كان يتعصب عليها أحياناً أو يتشاجر معها، لكنه أبداً لم يتعدى حدوده لا بضرب ولا بلفظ يجرح كرامتها، فازداد حبها حب له.

نهاية الفلاش باك

ركضت تضمه وتبكي بصمت، رفع وجهها إليه. قال: ما بكِ حبيبتي.

- لا تقلق أنا بخير.

- حسناً.

قالت وهي تكفكف دموعها وتبتسم: بحبك.

- ماذا، ماذا قلت لم أسمع؟

- بحبك.. بحبك يا بلال.

يأتيك الخير زحفاً وأنت لا تدري

يأتيك منه جبراً فكأنك لم تبكي

يأتيك منه عوضاً به الهموم تنجلي

يأتيك الخير زحفاً كيف لا

ومن ترك لله شيئاً بخير منه اِرْتَوَى...

{ مروة اليماني}

تمت بحمد الله.